

مقالات رأي

إدريس جماع، عندما تشف الروح (1-2) عادل عسوم

أضواء البيان • 10-07-2026 • 3 دقائق قراءة



لأن قدر للملائكة أن تمشي بين الناس، لكان إدريس جماع ملكاً!
مقولة ظل يرددتها والذي رحمه الله كلما دار الحديث عن هذا الإنسان العرف...

والكتابة عن جماع ظلت تراودني زمانا، وأحمد الله أن يسر لي ذلك اليوم.

من القصائد التي وقرت في وجداني لشاعرنا النبيل قصيدة (صوت من وراء القضبان)...

أذكر بأنني قد أهديتها -يوما- إلى زميل دراسة فلسطيني زاملني خلال مرحلة البكالوريوس في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، سافر الرجل إلى الأردن خلال العطلة الدراسية ثم عاد وقال:

والله يا أخي عادل

لقد أصبحت هذه القصيدة أثيرة لدى كل من قرأها من الأهل والأحباب في فلسطين، وتيقنت من صدق الرجل عندما قال الوضئ اسماعيل هنية عند زيارته الأخيرة الى السودان قبل سنوات:

لقد ظل السودان وأهله يعيش بين جنبات دورنا من خلال قصيدة الشاعر ادريس جماع صوت من وراء القضبان!

هذه هي القصيدة:

على الخطب المربع طويت صدري

وبحت فلم يفد صمتي وذكرى

وفي لجج الأثير يذوب صوتي

كساكب قطرة في لج بحر

دجى ليلي وأيامي فصول

يؤلف نظمها مأساة عمري

أشاهد مصرعي حينا وحيناً

يخايلني بها أشباح قبري

وفي الكون الفسيح رهين سجن

يلوح به الردى في كل شبر

وأحلام الخلاص تشع أنا

ويطويها الردى في كل ستر

حياة لا حياة بها ولكن

بقية جذوة وحطام عمر
خطوب لو جهرت بها لضافت
بها صور البيان وضاق شعري
جهرت ببعضها فأضاف بشي
بها ألما إلى آلام غيري
كأنني أسمع الأجيال بعدي
وفي حلق تردد هول أمري
يقلبني الفراش على عذاب
يهز أساه كل ضمير حر
تطالعني العيون ولا تراني
فشخصي غيرته سنين أسري
يصم صليل هذا القيد سمعي
وفي الأغلال وجداني وفكري
وأين الأمن حتى من حياتي
فقد فنيت وما خطبي بسر
وتسلبني الكرى إلا لعاما
يد من حيث لا أدري وأدري
وفي جنبتي إنسان وروح
وحب الناس في جنبتي يسري
وقاك الله شرا يا بلادي
سرت نيرانه لحصاد عمري

ينازعني الحياة وفي ضلوعي
هوى ضجت به خفقات صدري
وأيامي تساقط من حياتي
كأوراق ذوت والريح تذري
تطامن دوحها وهوى مكبا
وأجفل عنه تيار بنهر
وهدم مؤنس الأعشاش فيه
فلم تهزج له أنغام طير
ولست ترى حواليه رواء
ولكن وحشة وذبول زهر
يغالb محتتي أمل مشع
وتحيا في دمي عزمات حر.

لقد أمتلك جماع رحمه الله ناصية اللغة العربية، كيف لا وهو المشتغل بتدريسها منذ تخرجه، ولديه قدرة فائقة على تخير كلماته لتكون كل كلمة هي الأمثل للتعبير عن مراده في كل مقطع شعري، ودونكم سياقه البديع المذهل:

أنت السماء بدت لنا واستعصمت بالبعد عنا!

يااااااه

ياالجمال الكلمات، وياالسمو المبنى والمعنى، هكذا كان حال جماع مع محبوبته، يراها بين يديه كل يوم تغدو وتروح بكل بهائها، لكنها تبقى-عنه- بعيدة المنال...

لماذا ياترى؟!

أ يكون السبب في ذلك الفارق الاجتماعي بينهما؟

لا ليس ذلك هو السبب، اذ يسمو شاعرنا باحاسيسه ويبلغ مبلغا عجيبا عندما يقول:

أعلى الجمال تغار منا؟!!!

adilassoom@gmail.com

<https://www.almuhit-adn-news.com/news/3987> إدريس-جماع،-عندما-تشف-الروح-2-1-عادل-عسوم

© 2026 شبكة المحيط الإعلامية — جميع الحقوق محفوظة